أساس الاشتراكية
الإنسان...
الاشتراكية حركة
إعادة الخيار
للإنسان
منصور حكمت

الى الأمام
FORWARD
الأسبوعية
صحيفة سياسية عامة للحزب الشيوعي العمالي العراقي
حرية– مساواة– حكومة عمالية

WP
IRAQ
تصدر كل يوم ثلاثاء
03/03/2026
العدد: 277

رئيس التحرير: توما حميد
tomahamid69@yahoo.com
WP-IRAQ.COM

لا للحرب الأمريكية على ايران..لا لسياسة البلطجة الأمريكية-الإسرائيلية لفرض هيمنتها على المنطقة

قبل ساعات شنت الولايات المتحدة الأمريكية والدولة النازية الإسرائيلية صباح اليوم المصادف 28شباط 2026حملة عسكرية على إيران تحت ذرائع سخيفة وواهية، بعد أسابيع من المفاوضات بين الجانب الإيراني والأمريكي. لقد استُخدمت المفاوضات كغطاء سياسي لكسب الوقت والاستعداد العسكري وحشد القوات في المنطقة تمهيدًا لشن حملة واسعة، في إطار بلطجة سياسية تسعى الولايات المتحدة من خلالها إلى فرض هيمنتها على المنطقة. ان مبررات وحجج الإدارة الأمريكية في هذه البلطجة، مثل تطوير إيران للسلاح النووي، وتهديدها بصواريخها لضرب أمريكا، وحماية الأمريكيين، وآخرها تحرير الشعب الإيراني، ليست سوى تكرار للمسوغات التي استُخدمت في غزو واحتلال العراق، والتي ثبت زيفها وكونها مغرضة ولا تمت إلى الحقيقة بصلة.

تهدف هذه الحملة العسكرية إلى تنفيذ الاستراتيجية الأمريكية في احتواء الصين والتضييق على نفوذها ونفوذ روسيا، عبر عزل إيران التي تُعد أحد حلفائهما في المنطقة وممرًا استراتيجيًا لهما. فالمسألة تتجاوز الادعاءات المعلنة لتدخل في إطار الصراع الدولي على النفوذ وإعادة رسم موازين القوى.

إن دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية، التي حُفر تاريخها بجرائم الحرب والانقلابات العسكرية، من إلقاء القنابل الذرية على هيروشيما، إلى الحروب في كوريا وفيتنام وأفغانستان والعراق، إضافة إلى رعايتها للانقلابات العسكرية وتنصيب الدكتاتوريين في عشرات البلدان عبر وكالة المخابرات الأمريكية، لا يمكن أن تكون حاملًا لمشروع حرية. فضلا على ان دولة نازية بامتياز مثل إسرائيل، المتورط قادتها السياسيون والعسكريون في جرائم إبادة في غزة وملاحقون أمام المحاكم الجنائية الدولية، لا يمكن أن تجلب الحرية لجماهير إيران.

إن الحرية والرفاه لجماهير إيران لن يتحققا عبر الماكينة العسكرية الأمريكية ولا عبر خطابها السياسي المنافق. وما جرى في العراق يمثل النموذج الفعلي لما تسميه واشنطن "ديمقراطية": نهب للثروات، فساد مستشر، تمكين لأمراء الحرب والميليشيات، وإغراق المجتمع في الفقر والعوز والفوضى. هذا هو النموذج الذي يُراد تسويقه اليوم لإيران.

لقد أدّت حرب الأيام الاثني عشر بين إسرائيل وإيران في حزيران من العام الماضي، إلى جانب التصريحات المغرضة والمخادعة للإدارة الأمريكية وإعلامها المأجور بشأن دعم الاحتجاجات الإيرانية الأخيرة، إضافة إلى دعم الجماعات والعصابات التي تسوّق نفسها بوصفها معارضة إيرانية، وبالتنسيق مع الموساد الإسرائيلي، مثل جماعات شاه إيران ومجاهدي خلق وعدد من الأحزاب الفاشية القومية الكردية، إلى إضعاف زخم الاحتجاجات العمالية والجماهيرية داخل إيران. ثم جاءت اليوم الحملة العسكرية الأمريكية–الإسرائيلية لتمنح النظام الاستبدادي في ايران هناك فرصة لتشديد قبضته وارتكاب المزيد من الجرائم بحق الجماهير التواقة إلى الحرية والحياة الكريمة.

إن الحزب الشيوعي العمالي العراقي يدين بأشد العبارات الحملة العسكرية الأمريكية–الإسرائيلية على إيران، ويدعو الطبقة العاملة والبشرية المتمدنة والجبهة الإنسانية في العالم لرفع صوتها لإيقاف هذه الحملة العسكرية التي لا تخدم إلا مصالح الإمبريالية الأمريكية، وإطلاق يد وحش يُدعى "إسرائيل" في المنطقة كي تكون وكيله عنها.
وفي الوقت ذاته يعلن الحزب الشيوعي العمالي العراقي دفاعه عن الطبقة العاملة وجماهير إيران، ويدعو جميع أعضائه ومؤيديه إلى تقديم كل أشكال الدعم اللوجستي وتوظيف إمكاناتهم لحماية وإيواء الهاربين من الحرب إلى العراق.

الحزب الشيوعي العمالي العراقي

بفعلتكم هذه، لن توقفوا دفق الحرية والمساواة! (بيان حول إغتيال الناشطة النسوية والاشتراكية ينار محمد)

وفق البيان الصادر اليوم عن اللجنة المركزية لمنظمة البديل الشيوعي، إمتدت أيادي الغدر الجبانة لتغتال الرفيقة ينار محمد، رئيسة منظمة حرية المرأة وعضو اللجنة المركزية لمنظمة البديل الشيوعي. إن إغتيال ينار محمد هو ضربة جدية للحركة النسوية وكل الحركة الداعية للحرية والمساواة ، وهي خسارة جدية لهذه الحركة ونضالها البطولي.

إن دور ينار محمد ونضالها من أجل مساواة المرأة التامة مع الرجل في العراق هو واضح على صعيد المجتمع وعلى الصعيد العالمي. وأن بصماتها على صعيد نضال الحركة النسوية في العراق منذ عقود هو مبعث إحترام كل قوى الحرية والتقدم والمساواة. باغتيالها، تركت فراغاً جدياً كبيراً في الحركة النسوية والنضال من اجل المساواة. ان هذا الدور الذي لايكل وأثره الكبير جعل كل قوى الرجعية ومعاداة المراة والتمدن بالتكالب على نهشها والسعي من أجل إسكاتها وتركيعها ولكن من دون طائل.

بفعلتهم هذه، يتصوروا انهم سيوقفون درب النضال من أجل بناء مجتمع يسوده المساواة و الحرية و احترام الكرامة الانسانية للمرأة . إن مسار تحرر ومساواة المرأة هو اقوى بكثير من أن تلجمه مثل هذه الافعال الدنيئة. ليس ثمة إجلال وتكريم لينار محمد أكثر من مواصلة الدرب والنضال من أجل ارساء مجتمع يرفل بالمساواة التامة بين المرأة والرجل والحرية، مجتمع انساني وإشتراكي.

وفي الوقت الذي نعزي جميع افراد عائلتها وأهلها ومحبيها وجميع رفاق دربها في منظمة حرية المرأة ومنظمة البديل الشيوعي بهذا المصاب الجسيم، ندين هذه العملية الاجرامية، ونحمل الحكومة مسؤولية التحرك السريع للكشف عن الجناة ومن يقف ورائهم ودوافعهم وتقديمهم للمحاكمة باسرع وقت.

عاشت ذكرى الرفيقة ينار محمد!
عاشت المساواة التامة بين المرأة والرجل!
عاشت الحرية والمساواة!
الحزب الشيوعي العمالي العراقي
الحزب الشيوعي العمالي الكردستاني

بشأن مقتل خامنئي على يد الولايات المتحدة وإسرائيل!

في 28 من شهر شباط، وفي قصف جوي أميركي وإسرائيلي على طهران عاصمة إيران، قُتل علي خامنئي، قائد الجمهورية الإسلامية الإيرانية، مع عدد من كبار المسؤولين الآخرين. إن مقتل خامنئي، الذي وقف لأكثر من عدة عقود على قمة هرم السلطة في إيران وكانت جميع القرارات السياسية بيده، يُعد تحولاً كبيراً على مستوى السياسة الداخلية لإيران والمنطقة وفي صراعها مع الولايات المتحدة وإسرائيل.

إن قتل خامنئي المجرم، الذي تلطخت يداه ويد نظامه بدماء آلاف المواطنين الإيرانيين المعترضين والنشطاء السياسيين والعمال والشيوعيين، على يد ترامب ونتنياهو، اللذين ارتكبا أكبر الجرائم ضد الإنسانية في العراق وأفغانستان والشرق الأوسط وفيتنام وفي أنحاء العالم، وارتكبا إبادة جماعية بحق آلاف الأطفال والمدنيين في فلسطين وغزة، قد سلب الطبقة العاملة والجماهير المحرومة في إيران تلك الفرصة التي ناضلوا من أجلها لأكثر من أربعة عقود، من أجل إنهاء سلطة الجمهورية الإسلامية وزعماء ذلك النظام المتوحش، وقدموا جبالاً من التضحيات لهذا الهدف، لكي يتمكنوا من محاكمة خامنئي وبقية قادة القتل في إيران الإسلامية في محكمة جماهيرية ثورية وإنزال العقاب العادل بهم.

إن ادعاء الولايات المتحدة وإسرائيل بشأن قتل خامنئي وبقية قادة النظام الإسلامي بوصفه "انتقاماً للشعب الإيراني" من جرائم ذلك النظام، وذرف دموع التماسيح على الشعب الإيراني، ليس سوى محاولة لاحتواء وإجهاض نضال وكفاح جماهير إيران المضطهدة من أجل إسقاط ذلك النظام، ولإخضاع نظام ملالي إيران لمصالحهم وإعادته إلى دائرة أهدافهم الاستراتيجية.

إن قتل خامنئي وقادة النظام الإسلامي الإرهابي في إيران على يد الولايات المتحدة وإسرائيل لا يمنح أية شرعية لتلك الحرب المتوحشة التي أشعلوها ضد جماهير إيران والمنطقة. بانتهاكهما جميع مبادئ القانون الدولي وعلى أساس الغطرسة واستعراض القوة، تريد الولايات المتحدة وإسرائيل قمع أو إخضاع الدول والأنظمة التي لا تدور في فلك مصالحهما! إن حربهما وهجومهما العسكري على إيران لا علاقة لهما بتطلعات وآمال جماهير إيران من أجل الحرية والتحرر من قبضة النظام الإسلامي المتوحش في إيران وحركتها من أجل إسقاط ذلك النظام.

إننا في الحزب الشيوعي العمالي في العراق وكردستان، وفي الوقت الذي نطالب فيه بإنهاء فوري لحرب الولايات المتحدة وإسرائيل ضد إيران، نعلن في الوقت نفسه أن إسقاط النظام الإسلامي في إيران هو عمل ومهمة الطبقة العاملة والجماهير الكادحة في إيران. يجب على الأحرار في المنطقة والعالم دعم النضال المستقل لعمال وكادحي إيران من أجل إسقاط النظام الإسلامي ثورياً، والوقوف ضد أي تدخل عسكري إمبريالي للولايات المتحدة وإسرائيل في الوضع السياسي في إيران، ورفع الصوت من أجل إنهاء الحرب فوراً.

الحزب الشيوعي العمالي الكردستاني
الحزب الشيوعي العمالي العراقي
1/3/2026

لا للحرب، لا لسياسة تغيير الانظمة الراهنة
عاشت الحرية والمساواة

بعد أشهر من أجواء الحرب والتهديدات العسكرية، وبعد أشهر من الألاعيب الدبلوماسية، تحقق صباح اليوم الكابوس الذي كانت الجماهير في إيران والعالم تسعى للحيلولة دونه. لقد بدأ الهجوم العسكري الأميركي والإسرائيلي على إيران بإطلاق الصواريخ والقنابل على طهران وأصفهان وكرمانشاه وبندر عباس وعدة مدن إيرانية أخرى، حرباً دموية سيكون ضحاياها الأبرياء في إيران والمنطقة. إنها حرب يمكن أن تغيّر وجه الشرق الأوسط إلى الأبد.

إن هذا الهجوم، وخلافاً للدعايات الفارغة والواهية للولايات المتحدة وإسرائيل، ليس «هجوماً استباقياً» ولا هجوماً ضد «إيران نووية»، بل هو جزء من سيناريو مظلم لتغيير النظام، هجوم يهدف إلى تشكيل «شرق أوسط جديد» وصياغة «إسرائيل الكبرى» على أنقاض شرق أوسط ممزق ومثخن بالحروب. إن الدول التي شاركت ولا تزال في ذبح الشعب الفلسطيني، وفي إغراق سوريا والعراق وأفغانستان وغيرها بالدماء، تقدم اليوم باسم «مواجهة إيران النووية»، وباسم «الدفاع عن الشعب الإيراني»، وباسم دعم نضال الجماهير من أجل التحرر من كابوس الجمهورية الإسلامية، وعود «تحرير إيران» بعد تسويتها بالأرض والتضحية بملايين الأبرياء.

إن الحرب التي بدأتها الولايات المتحدة وإسرائيل هي حرب ضد جماهير إيران التواقة إلى الحرية، ضد الإنسانية وكل منجزاتها. إنها ليست حرباً استباقية ضد نظام رجعي وقمعي، بل حرب استباقية ضد الجماهير الساعية إلى الحرية وضد الطبقة العاملة التي كانت تتجه نحو تقرير مصيرها بقوتها، وبناء عالم حر ومتساوٍ وخالٍ من كل رجعية. إنها الحرب التي هيأ لها على مدى أشهر الفاشيون الإيرانيون والفاشيون الأكراد وأتباع الولايات المتحدة وإسرائيل، والذين يهتفون لها اليوم.

يدين حزب الحكمتي (الخط الرسمي) الهجوم العسكري الأميركي ـ الإسرائيلي على شعب إيران. لا يمكن لأي درجة من رجعية النظام الإسلامي ووحشيته أن تبرر هذا الهجوم العسكري وقتل الأبرياء في إيران. لقد خاضت جماهير إيران الساعية إلى الحرية منذ سنوات نضالها ضد هذا النظام بالتوازي مع النضال ضد كل مؤامرات القوى الرجعية الإقليمية والعالمية وأتباعها في الداخل.

يجب وضع حد لهذه الجريمة وهذه الوحشية.

يقف الحزب الحكمتي (الخط الرسمي)، إلى جانب جميع الجماهير التواقة إلى الحرية في أنحاء العالم، وإلى جانب الحركات الإنسانية والجماهيرية، وخاصة في أوروبا والولايات المتحدة، ضد هذا الهجوم العسكري والحرب، وضد جميع القوى المدافعة عنها والمحرّضة عليها، تلك القوى التي عملت وتعمل كقوات مشاة لهذه الحرب وهذا السيناريو المظلم.

سيواصل الحزب الحكمتي (الخط الرسمي)، إلى جانب جماهير إيران وإلى جانب الطبقة العاملة والحركات الراديكالية والإنسانية في إيران، نضاله ضد الجمهورية الإسلامية من أجل أن يُصاغ مستقبل إيران بأيدي الناس في إيران، وضد جميع القوى الرجعية. إن وقف الحرب اليوم خطوة مهمة في هذا النضال.

يعتبر الحزب الحكمتي (الخط الرسمي)، بوصفه جزءاً من الحركة الأممية للطبقة العاملة، نفسه ملتزماً بالسعي إلى تشكيل صف عمالي قوي في مواجهة هذه الحرب وسيناريو إشعال الشرق الأوسط.

عاشت الحرية، عاشت المساواة

الحزب الحكمتي (الخط الرسمي)
٢٨ فبراير ٢٠٢٦

خطاب ماركو روبيو.. مخطط لمسار الهمجية الرأسمالية!

توما حميد

يمكن القول إن الخطاب الذي ألقاه ماركو روبيو، وزير الخارجية الأمريكي، في مؤتمر ميونخ للأمن هذا العام، كان خطاباً تاريخياً بامتياز. وذلك لأنه كشف بوضوح عن الملامح الأساسية للمسار الذي تنوي الرأسمالية، وبخاصة الغربية منها، اتباعه في المرحلة المقبلة. إن تحليل كل ما ورد في هذا الخطاب بالتفصيل يتطلب سلسلة من المقالات المتعمقة، لكنني سأركز في هذه المقالة على القضايا الجوهرية، مع إشارات سريعة لبعض النقاط الأخرى.

لقد تخلى روبيو في خطابه عن اللغة المزخرفة والدعاية المضللة التي اعتاد قادة الغرب على استخدامها، مثل الحديث عن "القيم الليبرالية"، و"حقوق الإنسان العالمية"، و"الديمقراطية"، و"الحريات"، و"المساواة"، و"التدخل الإنساني" في شؤون الدول الأخرى. وبدلاً من ذلك، تحدث بصراحة عن تفوق الغرب، ودعا بشكل لا يترك مجالاً للشك إلى إحياء "الحضارة الغربية"، وبناء إمبراطورية غربية جديدة، والعودة إلى نموذج الاستعمار الغربي التقليدي والصريح. يمكن وصف خطاب ماركو روبيو بأنه أكثر الخطابات تأييداً للاستعمار ربما في اخر مئة سنة. تحدث بطريقة ضمنية عن تفوق العرق الغربي المنحدر من أوروبا، متقمصاً هو نفسه شخصية الأوروبي الخالص، لا شخصاً من أصول كوبية كما هو معروف، حيث اشار الى أسلافه الأوروبيين الذين استوطنوا كوبا في فترة الاستعمار. امتلأ الخطاب بالمديح لـ " الإمبراطورية الغربية" وللاستعمار الذي طال ما كان يُسمى بالعالم الثالث أو دول الجنوب، وأشاد بالاستعمار الاستيطاني الذي مارسته أوروبا في أمريكا الشمالية وأستراليا ونيوزيلندا وجنوب أفريقيا وأمريكا اللاتينية. وقد ذكر روبيو بأن أمريكا نفسها هي نتاج للإمبراطورية الأوروبية. وفي المقابل، هاجم حركات التحرر الوطنية التي طردت الاستعمار ووصفها بأنها "مخطط شيوعي خبيث". وقال إن الغرب بعد الحرب العالمية الثانية دخل مرحلة أفول

التتمة على الصفحة الثالثة

تتمة خطاب روبيو من الصفحة الثانية

لقد أقرت البشرية جمعاء بأن الاستعمار التقليدي كان شراً في تاريخها. صحيح أن هناك دائماً أشكال من الاستعمار غير المباشر أو ما يسمى بالاستعمار الجديد، إلا أن الاستعمار المباشر، حيث تقوم دول قوية بغزو أراضي الدول الضعيفة ونهب ثرواتها، كان قد انتهى، وأصبحنا نعيش فيما يسمى بعصر ما بعد الاستعمار، رغم أن أمريكا لا تزال تحتفظ بمستعمرات مثل بورتوريكو والعديد من الجزر في المحيط الهادئ، كما أن فرنسا وبريطانيا لا تزالان تحتفظان بمستعمرات في المحيط الهادئ ومنطقة الكاريبي، ومعظمها جزر صغيرة جداً.

يتحدث ربيو عن "الحضارة الغربية" ليس من منطلق أنها حضارة قائمة على الدين أو الثقافة أو التاريخ أو التقاليد فحسب، بل هي بالنسبة له تاريخ استعماري في المقام الأول.

استعمرت الدول الغربية معظم أرجاء العالم لمئات السنين، واستمر هذا الوضع حتى الحرب العالمية الثانية. لكن هذه الحرب دمرت الدول الاستعمارية الكبرى، فبرزت بين نهاية الأربعينيات والسبعينيات حركات التحرر الوطني التي نجحت في تحرير بلدانها في معظم أنحاء العالم، وغالباً بدعم من الاتحاد السوفيتي.

لقد بين الخطاب بأن أمريكا تعمل على قلب نتائج النضال ضد الاستعمار.

وأكد أن الغرب في حالة انحدار، لكن أمريكا قررت عكس هذا المسار، داعياً الغرب إلى الوحدة والاصطفاف خلفها من أجل عكس تراجع مكانته، وتكريس هيمنته، وإعادة استعمار العالم، وإحياء الإرث الاستعماري، والاستيلاء على مصادر الطاقة والموارد الأولية والمعادن. وفي هذا الصراع، لن تكون هناك قواعد أو أخلاقيات، بل ستستخدم القوة السافرة والعنف، و"القوة هي التي ستحكم".

وصف روبيو التحرر من الاستعمار بأنه أمر شرير ناتج عن الثورات الشيوعية والانتفاضات الشعبية. لقد ربط بوضوح بين التحرر من الاستعمار والشيوعية "الملحدة" التي مثلها الاتحاد السوفيتي.

لقد أصبح واضحاً منذ سنوات، وبالأخص منذ إدارة ترامب الثانية، أن الغرب بقيادة أمريكا يسعى للعودة إلى نمط الاستعمار التقليدي الذي كان سائداً قبل حركات التحرر الوطني في منتصف القرن الماضي، وذلك بهدف الحفاظ على تفوقه العالمي. أقصد بالاستعمار التقليدي هنا، غزو والاستيلاء على أراضي الدول الضعيفة وسلب مواردها. إذ لم يعد نمط الإنتاج الرأسمالي الإمبريالي، بشكله الحالي، كافياً لأداء هذه المهمة.

لكن قبل كل شيء، ما أقصده بالإمبريالية هنا ليس التعريف الشائع (أي شن الحروب، وتغيير أنظمة الدول الفقيرة، والتدخل في شؤونها وإخضاعها). ما أقصده بالإمبريالية كنمط إنتاج هو قيام الدول الغربية الغنية بتصدير رؤوس أموالها واستثمارها في الدول الفقيرة (العالم الثالث سابقاً)، واستغلال الطبقة العاملة فيها بوحشية، وإبقاء الأيدي العاملة رخيصة، حيث لا تحدد الأجور بآليات العرض والطلب بل عبر القمع المباشر عبر تنصيب أنظمة قمعية. أي أن الإمبريالية هي علاقة استغلال بين البرجوازية والطبقة العاملة على المستوى العالمي، وليست مجرد علاقة بين برجوازيات الدول الغنية والفقيرة. لم تعد الإمبريالية بهذا المعنى كافية للغرب للحفاظ على موقعه المهيمن عالمياً، خاصة مع صعود الصين كقوة اقتصادية منافسة بل ومهيمنة في بعض القطاعات. لهذا السبب، يسعى الغرب، وأمريكا بشكل خاص التي تعاني من أزمة ديون سيادية تهدد مستقبل نظامها بأكمله، إلى العودة إلى الاستعمار التقليدي، أي السيطرة المباشرة على أراضي وموارد الدول الضعيفة، وحرمان القوى المنافسة من مصادر الطاقة والمعادن، بما فيها المعادن النادرة. إن سياسة الغرب تجاه غزة، وفنزويلا، وحتى ابتزاز دول الخليج، ومحاولة إسقاط النظام في كوبا، والتهويل لشن حرب على إيران اذا امتلكوا الجرأة، هي جزء لا يتجزأ من هذا المسعى.

لكن رغم وضوح هذا المسعى ووقاحة إدارة ترامب، لم يعترف الغرب رسمياً بهذه الحقيقة حتى الآن. لكن خطاب ماركو روبيو، وزير الخارجية ومستشار الأمن القومي الأمريكي، في مؤتمر ميونخ، شكل اعترافاً علنياً وواضحاً بهذه السياسة. سأرفق رابط الخطاب، وأعتمد هنا على الترجمة التي وفرتها صحيفة "نداء الوطن"

يقول روبيو:

""على مدى خمسة قرون، قبل نهاية الحرب العالمية الثانية، كان الغرب في حالة توسّع – مبشروه، وحجّاجه، وجنوده، ومستكشفوه يخرجون من شواطئه ليعبروا المحيطات، ويستقروا في قارات جديدة، ويبنون إمبراطوريات واسعة امتدت عبر العالم. لكن في عام 1945، ولأول مرة منذ عصر كولومبوس، بدأ يتقلّص. كانت أوروبا في حالة خراب. نصفها يعيش خلف الستار الحديدي، والبقية بدت وكأنها ستلحق به قريبًا. كانت الإمبراطوريات الغربية الكبرى قد دخلت مرحلة أفول نهائي، تسارعت بفعل الثورات الشيوعية الملحدة والانتفاضات المناهضة للاستعمار التي ستغيّر وجه العالم وترفع المطرقة والمنجل الأحمر فوق مساحات شاسعة من الخريطة في السنوات اللاحقة. في ذلك السياق، كما هو الحال اليوم، اعتقد كثيرون أن عصر هيمنة الغرب قد انتهى وأن مستقبلنا لن يكون سوى صدى باهت وضعيف لماضينا. لكن أسلافنا أدركوا معًا أن الانحدار خيار، وهو خيار رفضوا اتخاذه. هذا ما فعلناه معًا من قبل، وهذا ما يريد الرئيس ترامب والولايات المتحدة أن يفعلاه مجددًا الآن، معكم".

ويضيف روبيو:

"ولهذا لا نريد حلفاء ضعفاء، لأن ضعفهم يضعفنا. نريد حلفاء قادرين على الدفاع عن أنفسهم حتى لا يُغري أي خصم باختبار قوتنا الجماعية. ولهذا لا نريد حلفاء مقيّدين بالشعور بالذنب أو الخجل. نريد حلفاء فخورين بثقافتهم وتراثهم، يدركون أننا ورثة حضارة عظيمة ونبيلة واحدة، ومستعدين وقادرين معنا على الدفاع عنها".

دعا روبيو هنا إلى التخلص من "الشعور بالذنب" و"العار" و"الذنوب المزعزعة"، وهي العبارة التي يستخدمها لوصف الجرائم التي ارتكبها الغرب ضد البشرية، وخاصة في دول "العالم الثالث". إنه ينصح الأوروبيين بألا يشعروا بالذنب تجاه الاستعمار، والنهب، والسلب، والعبودية، والحروب العالمية، والنازية، والفاشية التي فرضوها على البشرية. الكثير مما ردده روبيو حول الدفاع عن "ثقافتنا" والتخلص من "الشعور بالذنب" هو ما يردده قادة أقصى اليمين مثل حزب "البديل من أجل ألمانيا" أو "التجمع الوطني" في فرنسا، لكنه الآن أصبح سياسة رسمية لليمين الحاكم في أمريكا.

يقول روبيو في مكان آخر واصفاً مرحلة ما بعد الحرب الباردة:

""لكن نشوة هذا الانتصار قادتنا إلى وهمٍ خطير: أننا دخلنا، على حد التعبير، "نهاية التاريخ"؛ وأن كل أمة ستصبح ديمقراطية ليبرالية؛ وأن الروابط التي تنشأ عن التجارة والأعمال وحدها ستحلّ محل مفهوم الدولة الوطنية؛ وأن النظام العالمي القائم على القواعد – وهو مصطلح أُفرِط في استخدامه – سيحلّ محل المصلحة الوطنية؛ وأننا سنعيش في عالم بلا حدود يصبح فيه الجميع مواطنين عالميين. كانت هذه فكرة ساذجة تجاهلت طبيعة الإنسان وتجاهلت دروس أكثر من خمسة آلاف عام من التاريخ البشري المدوّن. وقد كلّفتنا الكثير. ففي ظل هذا الوهم، اعتنقنا رؤية عقائدية للتجارة الحرة المنفلتة، بينما كانت بعض الدول تحمي اقتصاداتها وتدعم شركاتها بشكل منهجي لتقويض صناعاتنا – فأُغلِقت مصانعنا، وتعرّضت أجزاء واسعة من مجتمعاتنا لإزالة التصنيع، وانتقلت ملايين الوظائف من الطبقة العاملة والوسطى إلى الخارج، وسلّمنا السيطرة على سلاسل الإمداد الحيوية لدينا إلى خصوم ومنافسين على حد سواء. وبصورة متزايدة، فوّضنا سيادتنا إلى مؤسسات دولية، فيما استثمرت دول عديدة في دول رفاه ضخمة على حساب قدرتها على الدفاع عن نفسها. وذلك في وقت استثمرت فيه دول أخرى في أسرع سباق تسلّح عسكري في تاريخ البشرية، ولم تتردد في استخدام القوة الصلبة لتحقيق مصالحها. ومن أجل استرضاء ما يُسمّى بتيار متطرّف في قضايا المناخ، فرضنا على أنفسنا سياسات طاقة تُفقِر شعوبنا، بينما يستغلّ منافسونا النفط والفحم والغاز الطبيعي وسواها – ليس فقط لتشغيل اقتصاداتهم، بل لاستخدامها كوسيلة ضغط ضدنا. وفي سعيٍ وراء عالم بلا حدود، فتحنا أبوابنا أمام موجة غير مسبوقة من الهجرة الجماعية تهدد تماسك مجتمعاتنا واستمرارية ثقافتنا ومستقبل شعوبنا. لقد ارتكبنا هذه الأخطاء معًا، وعلينا الآن، معًا، أن نواجه الحقائق وأن نمضي قدمًا لإعادة البناء".

كان الهدف المعلن لروبيو هو "بناء قرن غربي جديد"، وربما حتى "ألفية غربية جديدة". وكعادة قادة البرجوازية عموماً، برّأ روبيو النظام الرأسمالي وتناقضاته وإخفاقاته من المشاكل التي تعاني منها البشرية، بما في ذلك جماهير الدول الغربية نفسها، وذلك بإلقاء اللوم على "أعداء" حقيقيين ووهميين. وكعادة قادة التيار البرجوازي الذي تمثله إدارة ترامب، يقدم روبيو الغرب، وخاصة أمريكا، كضحية للبرامج الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعسكرية، وللمؤسسات الدولية والقوانين والأنظمة التي وضعتها البرجوازية الغربية نفسها وفرضتها على العالم.

يعيد روبيو هنا تكرار كل الأكاذيب التي اعتدنا سماعها في أوساط النازيين الجدد والفاشيين وجماعات أقصى اليمين البرجوازي. يسرد مجموعة من القضايا ويزعم أنها أدت إلى أفول الغرب، مثل العولمة، والتجارة الحرة، والتخلي عن الدولة الوطنية، وبناء المؤسسات الدولية (كالأمم المتحدة)، والهجرة. كما أكد أن بعض الدول "تحايلت" على الغرب من خلال حماية اقتصادياتها، وأن الغرب أضعف نفسه بتبني سياسات الطاقة النظيفة بينما استفادت دول أخرى من الوقود الأحفوري.

التتمة على الصفحة الرابعة

ELa ALamam (Forward) Weekly
Editor in chief: Toma Hameed

A political paper of worker-communist party of iraq

الأخيرة

المدونة الجعفرية والعمل المنزلي: بيان نسوي–طبقي

نادية محمود

ليست المدونة الجعفرية نصًا محايدًا ينظم العلاقات الأسرية، بل هي إطار قانوني–ديني يعيد إنتاج علاقات القوة داخل المجتمع، ويمنح شرعية مباشرة لاستغلال عمل النساء داخل المنزل. فهي تقوم، في أحد مرتكزاتها الأساسية، على تصور للعلاقة الزوجية يجعل النفقة مشروطة بطاعة المرأة للرجل، وباستجابتها لرغباته الجنسية، وبقيامها بالأعمال المنزلية والرعائية. النفقة هنا لا تُقدَّم كحق اجتماعي أو إنساني، بل كمقابل مشروط بالخدمة والطاعة لعمل غير معترف بقيمته.

إن ما تؤديه المرأة داخل المنزل ليس "واجبًا طبيعيًا" ولا تعبيرًا عن "غريزة أنثوية"، بل هو عمل اجتماعي كامل الأركان. يشمل هذا العمل الطبخ والتنظيف وغسل الملابس والأواني، ورعاية الأطفال وتعليمهم، والاعتناء بالمرضى والمسنين وذوي الإعاقة. وإذا ما حُسبت ساعات هذا العمل، فإنها غالبًا ما تتجاوز ثماني ساعات يوميًا، وقد تصل إلى اثنتي عشرة أو أربع عشرة ساعة، دون أيام عطلة، ودون إجازات مرضية أو سنوية، ودون حد أدنى من الراحة أو النوم المتواصل. هذا هو تعريف العمل المأجور الأكثر قسوة، مع فارق واحد: أنه بلا أجر.

ومع ذلك، يُمحى هذا العمل كليًا من الحسابات الاقتصادية والقانونية. فالمرأة تؤدي عملها كما يؤديه عامل بلا عقد: بلا أجر، بلا ضمان اجتماعي، بلا تقاعد، وبلا أي حماية في حال المرض أو العجز. هنا يتقاطع النظام الأبوي مع المنطق الرأسمالي في أوضح صوره: الاستفادة القصوى من العمل، مع إنكار قيمته وإنكار أي التزام تجاه من يؤديه.

أن هذا اضطهاد للمرأة وحصرها في العمل المنزلي غير المنتج ظاهريًا، رغم كونه شرطًا أساسيًا لإنتاج الثروة. فالرجل لا يستطيع التفرغ للعمل المأجور وتكديس رأس المال إلا لأن امرأةً ما تؤدي عنه مجانًا كل ما يتعلق بإعادة إنتاج حياته اليومية.

وتبلغ ذروة هذا الاستغلال حين تصل المرأة، ربة البيت، إلى الشيخوخة. فبعد عقود من العمل غير المدفوع، تجد نفسها محرومة من ثمار ما ساهمت في إنتاجه. الملكية لا تُعامل باعتبارها نتاجًا مشتركًا، بل تنتقل عبر أنظمة إرث وقوانين لا تعترف بالعمل المنزلي أصلًا. وهكذا تُقصى المرأة من الثروة التي ساهمت في بنائها، لتُترك بلا ضمان مادي، وبلا سكن مضمون، وبلا استقلال اقتصادي.

هذا الوضع لا يختلف جوهريًا عن وضع العامل الذي يعمل سنوات طويلة بلا عقد أو حماية، ثم يُلقى به في الهشاشة والفقر في نهاية عمره. كما كتب كارل ماركس، فإن الرأسمالية لا تكتفي باستغلال قوة العمل، بل تسعى إلى إخفاء شروط هذا الاستغلال وجعله يبدو طبيعيًا أو حتميًا. وفي حالة النساء، يُغلَّف هذا الاستغلال بخطاب ديني وأخلاقي يطالبهن بالصبر والتضحية مقابل "الستر" أو "النفقة" اوبدافع " الحب"!

أن العمل المنزلي هو عمل منتج لأنه يعيد إنتاج قوة العمل نفسها، أي الشرط المسبق لكل إنتاج رأسمالي. وتجاهل هذا العمل ليس سهوًا، بل سياسة مقصودة تهدف إلى إبقائه مجانيًا، وغير مرئي، وخارج أي أفق للمطالبة بالحقوق.

من هنا، فإن نضال النساء ربات البيوت ليس قضية أخلاقية أو عائلية، بل قضية طبقية بامتياز. من مصلحة النساء المطالبة بأجور، وبضمان اجتماعي، وتقاعد، وحق السكن، والاعتراف بالعمل غير المأجور. ان هذا ليس تكريس لابقاء المرأة في العمل الرعائي والمنزلي، بل الاعتراف بقيمة عملها وتثمينه. ان مسؤولية الدولة هي اما التخفيف عن كاهل المرأة هذه المسؤوليات بتوفير دور رعاية للاطفال والمسنين، وتوفير المطابخ والمغاسل وجعل هذا العمل عملا جماعيا وليس مسؤولية افراد، او تثمين عمل المرأة.

العمل المنزلي هو تعبير صارخ عن الاستغلال الذي يجري في قلب المجتمع الرأسمالي. لذا يجب وضع العمل المنزلي في قلب المعركة من اجل انهاء استغلال الانسان للانسان، واستغلال المجتمع الذكوري لجنس النساء فقط لانهن نساء ولتحقيق العدالة الاجتماعية. المدونة تأتي تكريسا وامعانا في اضطهاد المرأة وعدم الاعتراف بدورها في العمل الرعائي، لا تثمنه ولا تقيمه ولا تعترف به الا اذا قدم ورافق الخدمة " الحميمية" للزوج.

تتمة خطاب روبيو من الصفحة الثالثة

هذا الهراء تم دحضه مراراً، ومن المخجل أن يعيد وزير خارجية أمريكا طرحه. فالعولمة كانت ضرورة وحاجة من احتياجات الرأسمالية نفسها. دخلت الرأسمالية في سبعينيات القرن الماضي في أزمة بسبب تطور القوى المنتجة، وكانت العولمة ونقل الإنتاج إلى دول تتمتع بأيدي عاملة رخيصة ومقموعة هي طريقة للخروج من هذه الأزمة. لم يوجه الحزب الشيوعي الصيني مسدساً إلى رؤوس مدراء الشركات الاحتكارية ليجبرهم على نقل الإنتاج إلى الصين. بل قرر القادة الحقيقيون للرأسمالية، أي كبار الرأسماليين ومدراء الشركات، نقل التصنيع إلى الصين بسبب انخفاض الأجور، ووجود طبقة عاملة منضبطة ومتعلمة، وضخامة السوق الصيني ونموه، وعشرات الأسباب الأخرى. كما أن التجارة العالمية لم تكن "حرة" قط. إن "التجارة الحرة" هي كذبة وخرافة. لقد استخدم الغرب، وخاصة أمريكا، التعريفات الجمركية، والدعم الحكومي، وسياسة إغراق الأسواق ضد الدول الأخرى. في الواقع، أدت هذه السياسات مراراً وتكراراً إلى إفلاس دول وإغراقها بالديون.

إن اتهام دول مثل الصين بـ "التحايل" لتجريد الغرب من التصنيع والاستيلاء على سلاسل التوريد هو كلام سخيف. فالمؤسسات والقوانين الدولية قد بناها ووضعها الغرب نفسه، وكان يقدسها عندما كانت تخدم مصالحه. أما الآن، وبسبب صعود قوى أخرى ، فقد أصبحت هذه القوانين "سيئة" ويجب العودة إلى "الدولة الوطنية". كما أن الادعاء بأن الدول الغربية حرمت نفسها من الطاقة الرخيصة وفرضت سياسات الطاقة النظيفة هو سبب آخر وهمي لتراجع مكانتها. فمن الناحية التاريخية، يعتبر الغرب أكثر منطقة في العالم تسببت في التلوث البيئي والتغير المناخي، ولا يزال نصيب الفرد الأمريكي في تلويث البيئة أعلى بكثير من الفرد الصيني مثلاً. كما أن الصين هي من أسرع الدول انتقالاً نحو الطاقة النظيفة.

أما بخصوص الهجرة، فهي من ناحية نتاج لسياسات الرأسمالية نفسها، ومن ناحية أخرى هي حاجة ملازمة لها. لا يمكن لأمريكا أن تدمر العراق وأفغانستان وليبيا واليمن والسودان والصومال وسوريا وإيران وفنزويلا وكوبا، وتدمر اقتصادات العشرات من الدول، وتدير الانقلابات فيها، وتفرض أنظمة قمعية عليها، ثم تشتكي من الهجرة. كما ان وجود عمالة مهاجرة رخيصة في الدول الغربية نفسها مسالة مهمة في تسيير قطاعات من الاقتصاد وفرض ضغط على الاجور بشكل عام. أن الهجرة ليست سبب تراجع مكانة الغرب. هذه الفكرة لا تتعدى كونها دعاية يمينية تهدف لتحميل الأجانب أسباب الفشل وتحويل الشرائح الضعيفة من المجتمع إلى كبش فداء، على غرار ما فعله الزعيم الألماني صاحب الشارب المشهور في الثلاثينيات.

حديث روبيو ليس نابعاً من موقع قوة، بل هو دلالة أزمة. أن تقول ثاني شخصية في أقوى دولة رأسمالية: "نحن مع الاستعمار، مع العنف والقوة السافرة، مع إخضاع الآخرين، مع العنصرية ومع الفاشية، ضد القوانين الدولية، وسنتخلى عن ادعاءات "الديمقراطية الليبرالية" و"المساواة" و"العدالة" و"الحريات"، كانت هناك فترة امتدت لخمسة قرون كنا فيها عظماء، إمبراطورياتنا امتدت حول العالم، وكنا نستعمر بلداناً كثيرة، ويجب أن نستعيد هذا التاريخ" – هذا الكلام ليس دلالة قوة.

إن الطبقة العاملة والجماهير المتمدنة في العالم وفي الغرب نفسه لن تقبل بهذا التقهقر إلى عصر البربرية. لا يمكن للبشرية أن تتناسى فاتورة الاستعمار والإمبراطوريات التي بناها الغربيون، كإبادة السكان الأصليين في الكثير من الدول، ولا يمكن تجاهل حملات الإبادة الجماعية، والحروب العالمية، وحقيقة أن الملايين من البشر ماتوا قتلاً أو بسبب المجاعات التي فرضت، والملايين من الجرائم التي ارتكبتها تلك الإمبراطوريات والاستعمار. لا يمكن تجاهل فاتورة العبودية التي فرضت على أفريقيا وآسيا، ولا فاتورة الإفقار التي فرضت على مئات الملايين حول العالم.

لقد شدد روبيو بشكل خاص على مسيحية الغرب، لكن هذا لم يعد سلاحاً فعالاً لتبليد وعي الطبقة العاملة وتحويلها إلى وقود للحروب الاستعمارية. الحديث عن "الحضارة الغربية" و "تفوق العرقي" بدلاً من "القيم" لم يعد يقنع الكثيرين من أبناء الطبقة العاملة في الغرب نفسه، خاصة وأن المجتمع الأمريكي يعاني من العشرات من الأمراض الاجتماعية الخطيرة كالإدمان والعنف والتشرد وغيرها.

إن ما قاله روبيو ليس مجرد قرارات سياسية عابرة، بل هو جزء من توجهات جيوسياسية تتفق عليها الطبقة الحاكمة في الغرب. لكن هذه الأهداف هي خيالية، وسبل تحقيقها منفصلة تماماً عن الواقع. هذا التوجه، وكل ما تقوم به إدارة ترامب، بدلاً من أن يعكس انحدار مكانة الغرب، سوف يؤدي إلى تسريع هذا الانحدار وزيادة عزلة الغرب.